الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني
دورة «التدقيق» في القرار السياسي

بلال الحسن

كانت الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني من أهدأ دورات المجلس، باعتراف الكثيرين من أعضائه الذين كانوا يرددون ذلك متضايقين، بينما كان البعض يعتبر هذا الهدوء الذي يسود المناقشات والمداخلات دليلاً على فشل المجلس منذ بدايته.

أما أن المجلس كان هادئاً، فهذه حقيقة واقعة، وأما أنه كان فاشلاً، فهذه مسألة تحتاج إلى إثبات. ولكن لماذا الهدوء؟ ولماذا هذا النوع من الحديث الذي يدور لأول مرة بين الأعضاء؟

لقد اعتاد أعضاء المجلس الوطني، أن يشهدوا في كل دورة من الدورات، حواراً وصراعاً حول مجموعة من المسائل، أو حول مسألة مركزية واحدة تستقطب الاهتمام في النقاش، ثم اعتاد أعضاء المجلس، أن يجدوا أنفسهم منحازين إلى جانب هذا الرأي أو ضده، بحيث ينقسم المجلس تلقائياً إلى تيارين متواجهين، ويكون النقاش بالتالي حاراً وحاداً وعاصفاً، ولا يعود الهدوء إلى القاعة إلا حين تكون العملية الديمقراطية حكماً في أي خلاف، فتحسمه على طريقتها. أحياناً كانت خلافات المجلس الوطني الحارة تتمحور حول اتجاهات فكرية، كما حصل في الدورة السادسة حينما قدمت الجبهة الديمقراطية طروحاتها الفكرية الأولى، وأحياناً كانت هذه الخلافات تتمحور حول اتجاهات سياسية كما حدث في الدورة الثانية عشرة عندما طرح برنامج النقاط العشر وتزعمت جبهة الرفض معارضة هذا البرنامج، وأحياناً أخرى كانت هذه الخلافات تدور حول قضايا تنظيمية تتعلق ببنية الوحدة الوطنية، أو بعلاقات الفصائل بعضها بالبعض الآخر، كما حدث في أكثر من دورة. وفي هذه الدورات كلها وخلافاتها، كان عضو المجلس يحس صراع الآراء